فلا فرق في المعنى بين الواحد والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد وقال النووي اما اذا كانوا
اربعة فتناجى اثنين دون اثنين فلا باس بالاجماع انتهى واختلف اذا انفرد جماعة
بالتناجي دون جماعة قال ابن التين وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز وحديث
ابن مسعود فاتيته وهو في ملا فساررته فيه دلالة على ان المنع يرتفع اذا بقي جماعة
لا يتاذون بالسرار ويستثنى من اصل الحكم كما مر اذا اذن من يبقى سواء كان واحدا ام اكثر
للاثنين في التناجي دونه او دونهم فان المنع يرتفع لانه حق من يبقى واما اذا تناجى
ابتداء وثم ثالث بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جهرا فاتى ليستمع عليهما فلا يجوز كما لو
لم يكن حاضرا معهما اصلا قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يدخل على المتناجيين في حال
تناجيهما قال غيره ولا ينبغي للداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنهما لانهما
لما افتتحا حديثهما سرا وليس عندهما احد دل على ان مرادهما ان لا يطلع احد على كلامهما
ويتاكد ذلك اذا كان احدهما جهوري الصوت لا يتاتى له اخفاء كلامه ممن حضره وقد يكون لبعض
الناس قوة فهم بحيث اذا سمع بعض الكلام استدل على باقيه فالمحافظة على ترك
ما يؤذي المؤمن مطلوبة وان تفاوتت المراتب والحديث رواه البخاري عن عبد الله
ابن يوسف واسماعيل ومسلم عن يحيى الثلاثة عن مالك به وتابعه عبيد الله والليث
ابن سعد وايوب بن موسى كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث مالك
كما في مسلم ٥

ما جاء في الصدق والكذب ٥

مالك عن صفوان بن سليم بضم السين المدني ثقة عابد تابعي صغير فهو مرسل قال ابو عمر
لا احفظه مسندا بوجه من الوجوه وقد رواه ابن عيينة عن صفوان عن عطاء بن يسار
مرسلا ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكذب بحذف همزة الاستفهام استغناء
بهمزة الاصل امراتي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الكذب
بل هو شر كله فقال الرجل يا رسول الله اعدها بتقدير همزة الاستفهام واقول لها
افعل لك كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جناح لا حرج عليك
قال الباجي لا فرق بين الكذب والوعد لان ذلك ماض وهذا مستقبل قد يمكنه تصديق
خبره فيه مالك انه بلغه ان عبد الله بن مسعود كان يقول وصله البخاري ومسلم من
طريق الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق اي الزموه
وداوموا عليه اي القول الحق وهو ضد الكذب وقد يستعمل في افعال الجوارح نحو صدق
فلان في القتال اذا وفاه حقه فان الصدق يهدي ولاي يوصل صاحبه الى البر اي الى
العمل الصالح الخالص والبر اسم جامع للخير وقيل اكتساب الحسنات والبر يهدي بفتح اوله
يوصل صاحبه الى الجنة يعني ان الصدق الذي هو بر يدعو الى ما يكون برا مثله
وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداقه ان الابرار لفي نعيم
قال ابن العربي بين صلى الله عليه وسلم ان الصدق هو الاصل الذي يهدي الى البر
كله لان الانسان اذا تحراه لم يعص ابدا لانه اذا اراد ان يسرق او يزني او يؤذي
احدا خاف ان يقال له زنيت او سرقت فان سكت جر الريبة اليه وان قال لا كذب

وان قال

وان قال نعم فسق وسقطت منزلته وذهبت حرمته زاد في رواية الصحيحين وما يزال
الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صادقا واياكم والكذب اي احذروا الاخبار
بخلاف الواقع فان الكذب يهدي الى الفجور اي يوصل الى الميل عن الاستقامة والانبعاث
في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر والفجور يهدي الى النار اي يوصل الى ما يكون سببا لدخو[لها] لها
وذلك داع لدخولها زاد في رواية الصحيحين ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا الا ترى انه يقال صدق وبر وكذب وفجر استظهارا لان الصدق
يهدي الى البر والكذب يهدي الى الفجور ولم يقع هذا في المرفوع عند الشيخين فهو موقوف
على ابن مسعود لان الامام ذكره موقوفا وفيه الحث على تحري الصدق والاعتناء به وهو اشد
الاشياء نفعا ولذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه تحذير من الكذب والتساهل فيه وهو اشد الاشياء
ضررا فانه اذا تساهل فيه كثر منه وعرف به فلا يعتمد نطقه ولا ينتفع به فينسلخ من
الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق الى البهيمية فيصير هو والبهيمة سواء بل هو
شر منها لانها وان لم ينفع نطقها لا يضر والكاذب يضر ولا ينفع مالك انه بلغه انه قيل
للقمان قيل انه حبشي وقيل نوبي والاكثر انه كان صالحا اوتي الحكمة ولم يكن نبيا ولابن
ابي حاتم عن قتادة ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال
خفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة قال السهيلي واسم والده عنقاء بن سرون وقال غيره
هو لقمان بن باعور بن ناحر بن ازر فهو ابن اخي ابراهيم وذكر وهب في المبتدا انه ابن اخت
ايوب وقيل ابن خالته والصحيح انه كان في عصر داود وقيل كان يفتي قبل بعثه وقيل عاصر
ابراهيم وقيل كان بين عيسى والمصطفى وغلط من قال عاش الف سنة التنصيص عليه بلقمان
ابن عاد ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل الذي يشاهدونه منه فقال لقمان
صدق الحديث اذ هو اصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت
احكام الشرائع واداء الامانة الى اهلها وترك ما لا يعنيني بفتح اوله مالك انه بلغه
ان عبد الله بن مسعود كان يقول موقوفا وحكمه الرفع لانه لا مدخل فيه للراي لا
يزال العبد يكذب وتنكت بفوقية اوله او تحتية ضبط في قلبه نكتة اي اثر صغير
سواد اخي يسود قلبه كله لتعدد النكتة بتعدد الكذب فيكتب عند الله من الكاذبين
اي يحكم له بذلك ويستحق الوصف به والعقاب عليه فالمراد اظهاره لخلقه بالكتابة ليشتهر
في الملا الاعلى ويلقى في قلوب اهل الارض ويوضع على السنتهم كما يوضع القبول
والبغضاء في الارض كما افاده الحافظ وغيره وكفاه ذلك اهانة وقد روى الديلمي عن
ابي هريرة مرفوعا لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه مالك عن صفوان بن سليم
انه قال مرسل او معضل قال ابو عمر لا احفظه مسندا من وجه ثابت وهو حديث حسن
مرسل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن جبانا اي ضعيف القلب فقال نعم
لان ذلك لا ينافي الايمان فقيل ايكون المؤمن بخيلا بخلا لغويا وهو منع السائل
ما يفضل عنده فقال نعم لعدم منافاته الايمان وليس المراد البخل الشرعي وهو منع

Copyright ... University